المحور الثاني: الهوية وقيم المواطنة والانتماء

إن الانتماء يعبر عن شعور الفرد بكونه عضوا في المجتمع متوحدا معه مقبولا في وسطه ويحس بالفخر والأمان فيه، فيعمل من أجل خيره ونصرته وحمايته ويعتز بولائه له، فيظهر هذا الشعور بالانتماء في سلوك الافراد من خلال تفاعلهم بإيجابية مع قضايا مجتمعهم وإخلاصهم لقيم هذا المجتمع وتحملهم للمسؤولية.

يعرف **الانتماء لغة**: " إلى نما" ينمو نموا بمعنى زاد، وانتمى إليه بمعنى انتسب كما جاء في لسان العرب: "ونميتهُ إلى أبيه نَميا ونُميا وأنميته عزوته ونسبته وانتمى هو إليه انتسب وفلان ينمي إلى حسب وينتمي يرتفع إليه وفي الحديث من ادعى إلى غيره أبيه أو انتمى إلى غير مواليه أي انتسب إليهم ومال وصار معروفا بهم.

أما **اصطلاحا**: فقد اختلف المفكرين والباحثين في تحديد مفهوم دقيق وواضح للانتماء حيث عرف بأنه: شعور الفرد بكونه جزءا من مجموعة أشمل أسرة، أو قبيله أو حزب أو أمة، أو جنس، أو نحو ذلك ينتمي إليها وكأنه ممثل لها.

من خلال تقديم مفهوم الانتماء لغة واصطلاحا فإن فكرة الانتماء عززت منذ القديم في الانسان الحرص على بناء التكوين الاجتماعي القائم على أساس مختلف العلاقات الإنسانية المتبادلة ذات الأسس المتينة، وقد تم هذا بفعل ظهور المجتمعات البشرية التي دفعت بالإنسان للتمسك بانتمائه للجماعة أي بانتمائه للوطن، وهكذا ظهرت **المواطنة** كمفهوم سياسي اجتماعي معاصر يدُل في معناه العام على العلاقة القائمة بين كل من الفرد والدولة وبين الفرد وسائر المجتمع، حيث يكون الفرد مهتما بشؤون بلاده ومخلصا لها وفاعلا فيها، انما المواطنة جملة من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الحريات المدنية التي يكتسبها الفرد قانونيا وفعليا من خلال عضويته في مجتمع معين وعلى قاعدة المساواة بين الافراد.

وفي هذا السياق فإن الانتماء أحد عناصر المواطنة هو اتجاه إيجابي يستنفذه الفرد منذ الميلاد إلى ان ينمو هذا الانتماء من خلال نضج الفرد متدرجاَ من الانتماء للأسرة والعائلة إلى الانتماء للوطن الذي هو عضر فيه فيشعر الفرد نجاه وطنه بالأمن والفخر والولاء والاعتزاز بقيم المجتمع المتعارف عليها وقوانينه والتضحية من أجله، وبالفعل إذا كان يوجد مواطنون كامنون يمثلون شعوراً كبيراً من الانتماء لنفس المجتمع السياسي، فإن تماسك الجماعة الاجتماعية والسياسية سوف يزداد بزيادة درجة الانتماء، فالمواطنة تهدف إلى تحقيق مكونات الانتماء بكل عناصرها، كما أن الشعور بالمواطنة يؤدي إلى تحقيق تكامل الجماعة الذي يمكن أن يزيد الانتماء الوطني باعتباره المصدر الأساسي للحقوق والواجبات العامة.

إن طبيعة العلاقة بين المواطنة والانتماء هي علاقة معنوية مرتبطة بحب الوطن والولاء له، وهي متأصلة في طبيعة النفس البشرية فإنسان لا ينتمي لوطن ، ووطن بدون إنسان ينتمي إليه مكان مهجور لا معنى له، ومن ثم يعتبر الانتماء مظهر من مظاهر المواطنة وتفاعلها فعندما يتفاعل المواطن مع وطنه في صورة المواطنة يظهر أول ما يظهر انتماؤه لهذا الوطن في صورة حب وولاء، ولتحقيق الآخاء والانتماء يندمج الهوية مع المواطنة التي تتشكل بالانتساب الجغرافي للوطن وحدوده وأرضه أي إقليم الدولة الذي له قداسة بالمعنى الوطني وحرمه بالمعنى القانوني، أما الهوية فهي بالانتساب الثقافي، كما أن مفهوم المواطنة ذاته يتحقق بالانتماء لهذا الوطن، بينما هوية مواطن تختلف عن الخر وفقاَ للخلفية والبيئة الثقافية له كونها شعور جمعى، فالمفاهيم تنشأ وفقاَ للبنية المكانية والثقافية والاجتماعية للفرد.

ومنه نستنتج أن المواطنة تعبر عن مختلف معايير الانتماء ومستوى المشاركة التي يُقدمها الافراد تجاه الوطن، فتعبر عن مدى وعيهم بما لهم وما لغيرهم، كما تعكس أيضـــا إدراك المواطن لدوره في مواجهة تحديات التي يلقاها مجتمعه، ومنها العولمة كما تقدم الذكر حيث أدت هذه الأخيرة إلى تراجع الخصـوصـية لحسـاب العالمية سـائرة نحو الذوبان الثقافي والسـياسـي والمعرفي والانطلاق نحو القرية الكونية، لذلك تشهد قيم المواطنة تحديات قوية ضد معايير وقواعد السلوك والضبط الاجتماعي، فتشهد كل من الأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام التحدي الأقوى لدعم قيم المواطنة وتعزيز قيم المجتمع.